المحاضرة الخامسة عشر:

"وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ." (يو 20: 30)

تاسعاً: لاهوت المسيح في إنجيل يوحنا:

غاية كتابة إنجيل القديس يوحنا هو تأكيد لاهوت السيد المسيح، وأكد الآباء هذا الفكر مثال العلامة أوريجانوس الذي قال: "إن أحداً لم يعلن لنا لاهوته بوضوح كما فعل يوحنا." و بالطبع فإن لاهوت السيد المسيح موجود في باقي الأناجيل الإزائية ولكن ليس بالزخم المعلن في إنجيل القديس يوحنا. ومع ذلك نجد أن القديس أغسطينوس يقول أن يوحنا نفسه لم يتحدث عن لاهوت المسيح كما هو حيث لم يعلن كمال لاهوته، إنما تحدث قدر استطاعته لأنه في النهاية هو إنسان يتحدث عن الله وبالرغم من كون الروح القدس هو المتكلم على فم كتبة الوحي لكن في النهاية هم بشر وقدرة تعبيرهم محصورة في قدرة وإمكانية الطبيعة البشرية المحدودة.

سوف نتناول لاهوت المسيح في إنجيل القديس يوحنا من خلال خمس أقسام الإنجيل:

i. **ص (1 :1-14) وهو مقدمة الإنجيل التي تعلن أن المسيح هو الله المتجسد.**
ii. **(ص 1: 15 – ص 12) ويشمل أعمال المسيح وأقواله وصفاته التي تظهر لاهوته.**
iii. **(ص 13- ص 17) حيث يعلن المسيح لاهوته لخاصته التلاميذ.**
iv. **(ص 18 – ص 19) موت المسيح يشهد للاهوته.**
v. **(ص 20 – ص 21) قيامة المسيح تشهد للاهوته.**

القسم الأول: ص (1 :1-14):

تعلن مقدمة إنجيل يوحنا أن المسيح هو الله الظاهر في الجسد، فهذه المقدمة هي كما سيمفونية بديعة بجملها الموسيقية وكلماتها التي استخدمها القديس يوحنا (الكلمة – الحياة – النور - ...) والتي تعلن لاهوت المسيح بشكل رائع جداً ويمكن تقسيم هذه المقدمة لثلاث أقسام حيث القسم الأول من آية 1 – 5 وفيها يعلن أزلية الكلمة ولاهوته، ومن آية 5-13 عن يوحنا المعمدان السابق الذي جاء ليشهد للنور ويمهد الطريق للكلمة المتجسد، وختم المقدمة في آية 14 بكون الكلمة صار جسداً وحل بيننا:

- **فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ: حيث المقصود بالبدء هو البدء المطلق الأزلي، البدء الذي لا بدء له، ويجب التنويه إلى اختلاف بدء يوحنا عن بدء التكوين الذي يشير إلى بداية الخلقة. فوجود المسيح هو وجود أزلي لذلك في (يو 8: 58): " قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»." وعندما خاطب المسيح الآب في الصلاة الوداعية الكهنوتية في (يو 17: 5) قال: "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ." مما يشير لأزليته.**
- **وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ: الكلمة في اللغة العبرية هي ليست مجرد ألفاظ أو كلمات لكنها عندما أعطيت هنا لربنا يسوع قصد بها قوة وسلطان و قدرة وصفات قائلها، لذلك عندما خلق الله الكون لم**

يعمله بيديه لكنه قال فكان فكل الخليقة خلقت بالكلمة، لذلك في (يو 1: 3) يقول: "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ." وفي (يو 1: 10): " وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ." والكلمات في اللغة العبرية إما مذكرة أو مؤنثة على مثال اللغة العربية لكن جاءت الْكَلِمَةُ هنا مذكر وليس مؤنث وذلك لأنها تعبر عن عقل وقدرة الله وسلطانه، فكل صفات الكلمة هي صفات الله.

- **فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ: فالكلمة هو مصدر ونبع ومعطي الحياة، ففي سفر دانيال يقول عنه أنه "الحي القيوم" حيث أنه حي بذاته لم يهبه أحد الحياة وهو القيوم الذي تقوم فيه الحياة، حيث لا حياة خارج يسوع المسيح مما يؤكد لاهوته.**

القسم الثاني: من (ص1 :15) إلى (ص 12):

هذا الجزء يبرهن لاهوت المسيح من خلال أعماله وأقواله وصفاته:

- **أعماله تشهد للاهوته: أطلق القديس يوحنا على أعمال المسيح ومعجزاته لفظ "آيات" حيث أعلنت السبع آيات المذكورة في إنجيل يوحنا لاهوت المسيح بشكل بَيِّن:**

1-(يو 2: 1-11) وهي معجزة تحويل الماء إلى خمر حيث خلق المسيح مادة جديدة أو عنصر جديد (الكربون) الذي لم يكن من مكونات الماء (هيدروجين – أكسجين).

2-(يو 4: 46-54) في شفاء ابن خادم الملك حيث كان ربنا يسوع في قانا الجليل وابن خادم الملك كان في كفر ناحوم يفصل مابينهم مسافة 20-21 كم ونجد المسيح يقول "اذهب ابنك حيّ" فشفى الولد في تلك الساعة وهنا تظهر قدرة وسلطان المسيح في الشفاء من المرض عن بعد.

3-(يو 5:1-9) في آية شفاء مريض بركة بيت حسدا والذي له 38 سنة مريض بمرض مستعصي حيث يظهر سلطان المسيح على شفاء الأمراض.

4-(يو 6: 1-21) آية اشباع الجمع والمشي على الماء حيث سلطان المسيح على تغيير قوانين الطبيعة(قانون الطفو).

5-(يو 9: 1-7) حيث خلق عينان للمولود أعمى " وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى" حيث يعلن أنه هو خالق الإنسان وجاء هنا بالمادة الخام (الطين) التي خلق منها الإنسان فيما يدلل علةى أنه هو خالق الإنسان بكليته.

6-(يو 11: 1-44) حيث إقامة لعازر من الموت بعد أربعة أيام وقد أنتن فهو الحياة وفيه كانت الحياة وهو واهبها ومعطيها.

7- (يو 21: 15-25) في معجزة صيد السمك أظهر سلطانه على المخلوقات.

- **صفاته تشهد للاهوته: كانت للمسيح خمس صفات أعلنت في إنجيل يوحنا لا تعطى لغير الله وهي تثبت لاهوته.**

1-معرفته بالغيب في خمس مواقف في إنجيل يوحنا والكتاب يذكر مباشرة أن السرائر للرب إلهنا فلا يعرف ما بروح الإنسان إلا خالقها:

i. **(يو 1: 48): "قَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: «مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلُبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التِّينَةِ،رَأَيْتُكَ»." حيث علم أن فيلبس دعا نثانائيل بل ومعرفته بسر**

التينة والذي لا يعرفه سوى نثانائيل نفسه والذي كثرت فيه الأقاويل لدرجة أن نثانائيل عندما سمع المسيح انبهر لذلك صرخ :" يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ" وكان رد المسيح عليه أنه سيعلن له أسرار أكبر: " مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ".

ii. معرفته بسرائر اليهود و أعماق الناس كجموع في (يو 2: 24-25): " لكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْتَمِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ. وَلأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ."

iii. (يو 4: 17-18): "أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ، لأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ. هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ»." وهي بدورها ذهبت وبشرت في السامرة: "«هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟»"

iv. الإعلان عن أمور مستقبلية تخص المسيح نفسه كما في (يو 12: 32-33): "وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». قَالَ هذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ."

v. أعلن لبطرس انكاره كذلك في (يو 13: 38): "38 أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَتَضَعُ نَفْسَكَ عَنِّي؟ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ يَصِيحُ الدِّيكُ حَتَّى تُنْكِرَنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ."

2-عدم محدوديته ففي (يو 3: 13): "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." حيث أوضح لنيقوديموس أن المسيح هو أمامه على الأرض ولكنه كذلك في السماء في نفس الوقت لأنه الله الغير محدود.

3-كونه الديان ففي (يو 5: 22): "لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ،" فالله هو الوحيد الذي له حق الدينونة لأنه الخالق ولأن كل أفعالنا تنسب لله. ويؤكد هذه الحقيقة مرة أخرى في (يو 7: 25): " وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ." لأنه أخذ الطبيعة البشرية واجتاز كل ما يجتازه البشر فبالتالي عندما يحكم لن يقال بأنه غير عادل لأنه لم يقع تحت نفس ظروف الإنسان (اللي ايده في الميه مش زي اللي ايده في النار).

4-قداسته وعصمته من الخطأ فهو أخذ طبيعتنا البشرية وعاش حياتنا وتعرض لكل ما نتعرض له (إغراءات في الجسد – حروب الشيطان – ظلم – جحود ..) دون سقوط في أية خطية ولذلك يقول في (يو 8: 46): "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟"

5-السلطان الكامل على جميع الأشياء (المنظورة وغير المنظورة) ففي (يو 13: 3): "يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، " وتكررت في (يو3: 35): " اَلآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ."

- أقواله تشهد للاهوته:

1- "أَنَا هُوَ " ذكرنا في السابق في حديث مستقل بالتفصيل قوله " أَنَا هُوَ" حيث هو لفظ الألوهه ولكن بالإضافة إلى ذلك توجد هنالك أقوال أخر للسيد المسيح تكشف وتعلن لاهوته ومعادلته لله ببرهانين من جهة:

2- لاهوته في يوحنا 5:

-العمل كما في (يو 5: 17): " فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ»." وهنا فهم اليهود أن المسيح يعادل نفسه بالله، فالمسيح شفى مريض بركة بيت حسدا يوم سبت فشرح لهم المسيح أن الآب (ربنا في فكر اليهود) يعمل يوم السبت وبالتالي المسيح الواحد معه في الجوهر في (يو 5: 18): " فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللهِ." وفي (يو 5: 19): "لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ." وأعطاهم مثال لهذا وهو إقامة الموتى.

-الطبيعة والتي هي طبيعة الله في (يو 5: 26): "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ،"

3- لاهوته في يوحنا 8:

-المصدر حيث هو مولود من الآب ففي (يو 8: 14): " لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ."حيث كان للمسيح وجود أزلي قبل الدخول إلى العالم، ولذلك يوضح في (يو 8: 23): "فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هذَا الْعَالَمِ." ومن هنا يمكن القول بأنه من السماء مثل الملائكة لذلك نجده في (يو 8: 25) يقول: "أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أُكَلِّمُكُمْ أَيْضًا بِهِ." فأنا من السماء لكن لا يجب مساواتي بالملائكة فأنا منذ الأزل حيث البداية التي لا بداية لها. وأضاف المسيح أنه يعلم إلى أين يذهب على عكس جميع المخلوقات التي لا يمكنها تحديد ذلك بعد موتها لذلك يقول في (يو 16: 28): "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ»." وذلك مثل خروج شعاع الشمس من قرص الشمس دون أن ينفصل عنه في لاهوته وظهر في هيئة إنسان وكذلك عندما ستختفي هيئته المنظورة فإنه سيترك العالم ويذهب إلى حضن الآب. وتكرر نفس هذا الإعلان في (يو 13: 3): "وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللهِ يَمْضِي،".

-السلطان أن من يسمع كلامه لا يموت (يو 8: 51): "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ»." وقد شرح رد اليهود على المسيح هذا القول وكيف فهموه في (يو 8: 52-53): "فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: الآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالأَنْبِيَاءُ (وهم قد سمعوا كلام الله)، وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ. أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ؟ وَالأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟»" فهم فهموا أنه يعلن كونه الله. -الأزلية كما أعلن لهم في (يو 8: 58): " قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»." وفهم اليهود المقصود من كلام المسيح لذلك كان ردهم على هذا الحوار في (يو 8: 59): "فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ." لأنه قد جدف في وجهة نظرهم.